أختي العزيزة في المسيح

عندما رُسم زوجي كاهناً، أردت أن أقدم له هدية قيمة جداً. لقد كان الآي باد في ذلك الحين شيئاً جديداً. بالتالي، قررت، على الرغم من إصراره على أنه لن يحتاجه، أن أشتري له آي باد.

لقد كان متاحاً في ذلك الوقت (وربما مازالت تلك الخاصية متاحة الآن) أن يستطيع المرء أن ينقش عليه عبارة معينة. لقد حاولت أن أختار آية تساعدنا كلينا في الأوقات العصيبة:

"بركة الرب هي تُغني ولا يزيد الرب معها تعباً" (أمثال ١٠:٢٢)

من الطبيعي أننا فكرنا أن الرسامة هي بركة كبيرة في حياتنا، ولكننا عرفنا أيضاً أننا لم نختار طريقاً سهلاً. لقد رأينا من قبل كيف كان الكهنة وعائلاتهم يعانون، كيف كانت لجنة الكنيسة تؤخر مستحقاتهم المالية، كيف كانوا عرضة للنميمة، كيف كانوا ينقلون من كنائسهم بطريقة فظة ومفاجئة بواسطة شعب متقلب.

كانت توجد سيدة مسنة في الكنيسة التي نشأنا فيها، وبينما كانت تهنئنا على الرسامة المرتقبة كانت تردد باستمرار عبارات مثل: "ربنا يحميكم"، "ربنا يحافظ عليكم من ضربات الشيطان".

باختياري تلك الآية شعرت أنه ينبغي علينا أن نتذكر طوال هذه الشهور الصعبة الأولى أن الرسامة كانت عطية وبركة، وأن عطايا الله كاملة دائماً.

بعد عودة زوجي من قضاء ٤٠ يوم في الدير بشهر تم تشخيص والدتي بسرطان في المرحلة الثانية. لقد كانت أول شخص في أسرتي يصاب بالسرطان على حد علمي. لم تكن لديّ أية فكرة عن السرطان ولا علاجه سوى فكرة مبهمة عن فقدان المريض لشعره.

لقد انتقلت على الفور لمنزل والدتي لمساعدتها في الأسابيع الأولى.

لقد كان يأتي على ذهني باستمرار تعليق تلك السيدة المسنة عن ضربات الشيطان، وكل ما كان يشغلني هو كيف سمح الله بحدوث ذلك.

لقد زيد التعب على العطية. هذا ما كنت أفكر فيه باستمرار. ولكن ليس هذا ما تقوله الآية. بالتالي، كنت أتحين الأوقات لكي أشكر.

لقد كنت أنا من صفف شعر والدتي قبل أن تذهب لحلاقته. لقد كنت أستطيع حرفياً أن أسمع قلبي يتمزق مثل لفافة من الورق. لكني فكرت "نشكرك على كل حال" واعتبرت أن وجودي معها وتقديم الدعم لها هو امتياز.

لقد كنت أذكر نفسي أن ذلك لم يكن ممكناً قبل الرسامة حيث كنت أعمل في وظيفة شاقة بوقت كامل. والآن لديّ مرونة للتواجد معها.

لقد سمعت في تلك الليلة حديثاً خاصاً بين والدتي ووالدي. لقد أرته شعرها المحلوق وقال لها وهو يبتسم: "أنت بالنسبة لي جميلة في كل حين".

امتياز. عطية. تعزية. في وسط العاصفة، كان الله يعلمني.

بعد جرعة العلاج الكيماوي الأولى، عدت إلى منزلي وزوجي. وفي كل قداس وقفت وهمست: "نشكرك على كل حال، ومن أجل كل حال، وفي كل حال".

لم أكن أعنيها في كل مرة. فأغلب الأحيان كنت أشعر بالغضب تجاه الله. إلا أنني كنت أقولها على حال. إنني عنيدة هكذا. لقد كنت أقولها بصرير أسنان عندما كان يتعين عليّ قولها.

أتى والديّ لزيارتنا في الكريسماس، وأصيبت أمي بالأنفلونزا بينما كانت مازالت تأخذ العلاج الكيماوي. لقد جعلنا فيروس بسيط شائع نقضي الكريسماس في غرفة الطوارئ بالمستشفى. في ذلك المساء، وقفت أنا وأخواتي نصلي صلوات الأجبية معاً. لقد وقفنا معاً وتلونا تلك الكلمات مجدداً: نشكرك على كل حال، ومن أجل كل حال، وفي كل حال". لقد كنا متماسكات ولكن كانت الدموع تترقرق على خدودنا وكنا متحدات في الرجاء والإيمان والمحبة.

امتياز. عطية. تعزية. في وسط العاصفة، كان الله يعلمني.

إنني أفكر في بعض الشباب الذين صادفتهم في حياتي، الذين يتعاطون المخدرات عندما تظلم الدنيا تماماً في عيونهم، الذين يشرّطون أنفسهم. إنهم ينتظرون نفس الشيء الذي أنتظره أنا في العاصفة. إنهم ينتظرون تعزية. لكن التعزية لا تأتي إلا من مصدر واحد فقط وهو الله.

لا تأتي التعزية لا من كثرة مشاهدة البرامج التليفزيونية، ولا من الألعاب الإلكترونية على تليفوني، ولا من البينتريست والإنستجرام والفيسبوك، ولا من التشريط أو عمل الحمية الغذائية أو لعب الرياضة أو وسواس التنظيف، ولا من أي وسيلة من وسائل الإدمان التي تختارينها.

تأتي التعزية من مصدر واحد وحيد. إنها تأتي من الله نفسه بواسطة الصلاة، والإنصات من خلال قراءة الكتاب المقدس، ومن خلال تذكير أنفسنا كل يوم أن "كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق" (يع١:١٧)، وبالتالي، كل عطية نازلة من فوق هي صالحة وكاملة.

أختي، عندما تعانين، وسوف تعانين بالتأكيد، تذكري أن "الرب لا يزيد معها تعباً".

أختك في المسيح

ني – ني